

العدد الرابع

٨ ربيع ١٤٣٩

قراءة الخلاصة حافظ لقراءة الكتاب الأصل
مركز استراتيجيات التربية

خلاصة تربوية

للشيخ: محمد الدويش

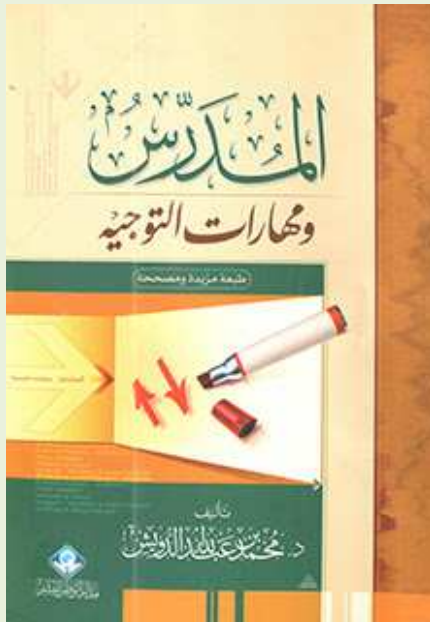
كتاب: المدرس ومهارات التوجيه

أخي المدرس : كثيراً ما رأيت بصماتك ظاهرة على تلاميذك، وقد صاروا يسابقون إلى أعلى المراتب، فكل ما ترى أخي الكريم بعض ثمرة جهدك وجهد إخوانك من الأساتذة والدعاة، ووالله إنه قرار صائب ذاك الذي اتخذته بالتوجه لهذه المهنة الشريفة، والتصدي لحمل هذه الرسالة الخالدة، فقد وضعت قدميك في طريق البناء والإعداد لهذه الأمة، أي خطأ يرتكبه ذاك الذي يظن التعليم وظيفة رسمية فحسب، تلك النظرة القاصرة التي تقلل من مكانة المعلم.

هدي النبي ﷺ في التعليم

لماذا هدي النبي ﷺ ؟

ترتفع الرؤوس كثيراً اليوم، ويتطلع منظرو التربية في العالم الإسلامي إلى فلاسفة التربية الغربية ورموزها، ونحن إذ لا ننكر ما بذله علماء الغرب من جهود في هذا العلم وغيره، ولكن ما أحوجنا معاصر المعلمين والمربين إلى التماس هديه في التعليم، والتأسي بسنته.



ماذا يعني لنا التعليم ؟

التعليم يعطي امتداداً لعمل الإنسان بعد موته: حين يموت الإنسان ويفضي إلى ما قدم ينقطع عمله إلا من ثلاثة: "صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" ونصيب المدرس لا يقف عند واحدة من هذه الثلاث، بل يظفر بها جميعاً. صلاة الله وملائكته: قال النبي ﷺ: "إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، ليصلون على معلم الناس الخير". له مثل أجر من تبعه: فقد قال النبي ﷺ: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً".

إليها حين قال: " هو الطهور ماؤه الحل ميتته".

تربيته لأصحابه على منهج التلقي:
قال: "فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة"، إن المعلم الحق هو الذي يعطي المتعلم الأداة التي يصل من خلالها إلى النتيجة بنفسه.

تربيته لأصحابه على القيام بواجب التبليغ:
قال رسول الله ﷺ: "بلغوا عني ولو آية".

تشجيع الطالب والثناء عليه: فحين سأل أبي بن كعب فقال: "يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟" فقال أبي: الله لا إله إلا هو الحي القيوم. قال له ﷺ: "والله ليهنك العلم أبا المنذر".

معرفته لقدرات تلامذته وإدراكهم العقلي:
قال ﷺ: "أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشهدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح"، أفليس هذا مظهراً من مظاهر إدراكه ﷺ لمدارك واستعداد أصحابه؟

التوجيه للتخصص المناسب: عن زيد بن ثابت - رضي الله عنه- أن قومه قالوا للنبي ﷺ: هاهنا غلامٌ من بني النجار حفظ بضع عشرة سورة، فاستقراني فقرأت سورة ق، فقال: "إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علي أو ينقصوا، فتعلم السريانية" فتعلمها - رضي الله عنه- في سبعة عشر يوماً.

التشويق والتنويع في عرض المعلومة: فهو أحياناً يطرح المسألة على أصحابه متسائلاً: "أتدرون ما الغيبة؟".

استعمال الوسائل التعليمية: كقوله ﷺ: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا" وأشار

إيجاد الدافع للتعلم:

كان ﷺ يسلك مبدأ إثارة الدافع لدى المتعلم يقول ﷺ: "من سلك طريقاً بيتي فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً؛ إنما ورثوا العلم؛ فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر".

جمعه بين التعليم والتربية: فقد وصفه الله سبحانه وتعالى بذلك فقال: [هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين].

عنايته بتعليم المنهج العلمي:

كان يعودهم على معرفة العلة ومناط الحكم: فحين قال ﷺ: "وفي بضع أحدكم صدقة" قالوا له: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: "أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجراً".

كان يعودهم على منهج السؤال وأدبه: فيقول: "ألا سألتوا إذ لم تعلموا، فإنما شاء العي السؤال".

كان في إجابته لا يقتصر على موضع السؤال بل يجيب بقاعدة عامة:

سئل: إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضعنا به عطشنا، أفنتوضأ بماء البحر؟ فلم يقتصر ﷺ في إجابته على قوله نعم، وإلا كان الحكم قاصراً على الحالة موضع السؤال وحدها. إنما أعطاه حكم ماء البحر وزاده فائدةً أخرى يحتاج

يكون في حال روايته على أكمل هيئة وأفضل زينة.

حسن المنطق: إن المنطق واللسان يعد معياراً من معايير تقويم الشخصية، فمن واجبات المدرس أن يحفظ منطقه ولسانه، فلا يسمع منه الطلاب إلا خيراً.

الانضباط واتزان الشخصية: يؤكد هذه الصفة الإمام النووي فيقول: "وينبغي أن يصون يديه عن العبث، وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة، ويلتفت إلى الحاضرين التفتاً قصداً بحسب الحاجة للخطاب".

القدوة الصالحة: يقول ابن مسعود- رضي الله عنه -: "من كان كلامه لا يوافق فعله فإنما يوبخ نفسه".

الوفاء بالوعد: إن الوفاء بالوعد من خلق المؤمن، بل الخلف من خصال النفاق وعدم الجدية واللامبالاة.

الإسهام في تطوير نظام التعليم: المدرس الجاد المخلص يشعر أن مهمته لا تقف عند حد ما يقدمه في الفصل الدراسي، بل للمساهمة في إبداء اقتراح أو تصحيح خطأ حول منهج مادة يدرسها، أو طرح فكرة بناء والكتابة عنها.

حسن المعاملة: قال ﷺ: "ليس شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن".

توقير الطالب وتقديره: بعيداً عن نظرة التعالي.

الثناء عليه حين يحسن: ولو بدعوة صالحة، جزاك الله خيراً، أثابك الله، زادك الله علماً.

العدل بين الطلاب: وبه أوصى الله عباده: [إن الله يأمر بالعدل والإحسان].

الاعتدال في معالجة الأخطاء: يوصي ابن جماعة المعلم بهذا الخلق فيقول: "وينبغي أن يعتني بمصالح الطالب، ويعامله بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والشفقة عليه".

بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً، وتارة يستعمل الرسم للتوضيح فقد خط خطأ مربعاً، وخط خطأ في الوسط خارجاً منه، وخط خطأ صفاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: "هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به، أو قد أحاط به، وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا".

تأكيد ما يحتاج للتأكيد: فقد حلف ﷺ على مسائل كثيرة تزيد على الثمانين: والله لا يؤمن.. والذي نفسي بيده.. وأيم الله.. وغيرها كثير.

مراعاة نشاط الطلاب واستعدادهم: في الحديث كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السأمة علينا.

مراجعة العلم والحفظ: فقد أوصى ﷺ حفاظ القرآن بتعاهده والعناية به فقال: "تعاهدوا القرآن فو الذي نفسي بيده لهُو أشد تفصيلاً من الإبل في عقلها".

من صفات المدرس

والحديث عن صفات المعلم يطول، فاقتصرنا هنا على ما أرى ضرورة إيراده:

الإخلاص لله وحده: حين يصلح المدرس نيته، يتحول عمله إلى عبادة لله وحده، ويكتب له نصبه وجهده وكل ما يلاقيه حسنات عند الله.

التقوى والعبادة: قال مجالد: "لا يؤخذ الدين إلا عن أهل الدين".

حث الطالب على العلم وتحريضه عليه: قال الإمام النووي: "وينبغي أن يرغب في العلم، ويذكره بفضائله وفضائل العلماء.

حسن المظهر: فقد ذكر الخطيب الراوي في الجامع لأخلاق الراوي ما يلي: باب إصلاح المحدث هيئته، وقال: "ينبغي للمحدث أن

ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون].

كثرة المزاح: لا شك أن الترويح والدعابة وإذهاب الملل أمر مطلوب، لكن المزاح حين يكثر يصبح له أثر آخر يحذرنا منه الخطيب البغدادي قائلاً: "يجب أن يتقي المزاح في مجلسه؛ فإنه يسقط الحشمة، ويقل الهيبة".

استخدام الطلبة في الأمور الشخصية، الوقوع في مواطن التهم: ولذلك قال النبي ﷺ: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فخفت أن يقذف في قلوبكما شيئاً".

سرعة الانفعال ولغة التهديد والسخرية من الطالب واحتقاره: قال عز وجل: [يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم].

غيبة الطلاب: قال تعالى: [ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدهم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه].

إملا لطلاب: قال علي رضي الله عنه: "روّحوا القلوب وابتغوا لها طرف الحكمة؛ فإنها تمل كما تمل الأبدان".

تعليم الطالب ما لا يدرك: قال علي - رضي الله عنه-: "حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟".

انتقاد المدرسين الآخرين أو موادهم: قد يلحظ المدرس على بعض زملائه ملحظاً، لكن هذه الملحوظة مهما علا شأنها فلا يسوغ أن تدفع المدرس إلى التصريح بانتقاد زميله أمام الطلاب، أو الإيماء لذلك والإشارة إليه.

المدرس والتوجيه

تتابع وصايا سلف الأمة للمعلم في أن يأخذ بأيدي تلامذته إلى الخير ويأمرهم به، وينهاهم عما يخالفه، قال سحنون في آداب المعلمين: "وليتعاهدكم بتعليم الدعاء

الاهتمام بالطالب: فقد تمر بالطالب حالة خاصة، كمرض، أو ظروف شخصية، فحين يعطيه مدرسه اهتماماً شخصياً، ولو بمجرد السؤال عن حاله، والاستفصال عنها فإن هذا يشعره بقيمته واهتمام مدرسه به.

التواضع: عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قال: "تعلموا العلم وعلّموه للناس، وتعلّموا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه، ولمن علمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلايقوم جهلكم بعلمكم".

العناية بالطالب الموهوب: كما قال ﷺ: "الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا".

ونأسف حين نرى الغرب الكافر يعتني بالموهوبين، ويسن لرعايتهم أنظمة خاصة، ويقيم فصولاً ومدارس خاصة بهم، في حين يلقون غاية الإهمال لدى المسلمين، فتقام في أمريكا سنوياً مسابقة لاختيار الاختراعات التي يتقدم بها الأطفال (5-13) سنة، وعرضت الاختراعات الفائزة في متحف التاريخ الأمريكي جنباً إلى جنب مع الاختراعات الأمريكية الأخرى، كبادرة لتشجيع المخترعين الصغار.

الصفات السلبية

الاستكبار عن قبول الحق: لذا فيعد الإمام النووي من صفات المعلم أن: "لايستكف عن التعلم ممن هو دونه، في سن، أو نسب، أو شهرة، أو دين".

حسد الطالب: قال الإمام النووي: "ولا يحسد أحداً منهم لكثرة تحصيله، فالحسد حرامٌ للأجانب وهنا أشد".

الفتيا بغير علم: قال تعالى: [قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم

من يقابلهم صباح مساء تصبح فرض عين
يأثم بتركه والتقصير فيه.

التركيز على النقد: حين لا يسمع الطلاب
إلا الحديث عن الأخطاء والمساوئ، فإما أن
يشعروا بأنه متشائم، أو أن يتجاوبوا مع ما
يطرحة فيشعرون أنهم قد غرقوا في
الأخطاء، فيصيبهم اليأس والإحباط.

كثرة التكاليف: إن الذي يحمل هذا الشعور
يملك الاستعداد التام لتحمل الواقع والتعامل
معه.

التربية الأسرية الخاطئة ووسائل الإعلام:
يقول د. النغميش في الإرشاد النفسي:
"تراكم عدد كبير من الوسائل الإعلامية
ب طرق مشوقة وجذابة، وعبر بعد زمني ممتد
وهي تركز على موقف معين، أو تبشر
بسلوك محدد قد يكسب ذلك الموقف أو
السلوك شرعية اجتماعية، ويكسر الحواجز
النفسية بين الجمهور وبين ذلك الموقف أو
السلوك؛ فيعتاد عليه ويتقبله واقعاً معترفاً
به".

الصحة السيئة: لوجود التشابه بينه وبين
رفاقه في الأحاسيس والحاجات والمشكلات.

مقترحات لتجاوز هذه المعوقات

تربية الإيمان والتقوى: فالإيمان بالله وتقواه
وخشيته، والحرص على غرس ذلك في
نفس الناشئة، من أهم ما ينبغي أن يكون في
أولوياتنا التربوية؛ فهو العاصم بإذن الله من
مواقعة الرذيلة، والانهازم أمام داعي الهوى
والشهوة.

تنمية الاستقلالية في التفكير والرأي: إن
التبعية في الرأي هي تكوّن الأرضية المناسبة
لتلقي التأثير الخارجي على الشخص، أياً
كان مصدر هذا التأثير.

ليرغبوا إلى الله، ويعرفهم عظمتهم وجلالته
ليكبروا على ذلك".

بعض المعالم المتعلقة بالتوجيه

المنهج الدراسي: إن وظيفة المدرس الرسمية
الذي يتقاضى عليه أجراً هو تدريس المنهج
المقرر للطلاب، لذا فعليه أن يتقي الله،
ويؤدي الواجب على أكمل وجه.

لا تحترق الكلمة: فالكلمة لا تذهب سدى؛
فقد يسمع شاب معرضاً كلمة ناصحة من
معلمه فتقع موقعاً من قلبه.

التلقي فرع عن المحبة: إن للعلاقة بين
التلقي والمحبة من الاتصال قدراً أكبر مما
قد نتصور أحياناً، فمن لم يغرس المحبة له
في نفوس الطلاب فكثيراً مما يقوله ستكون
نهيته عندما يتلفظ به، ولن يأخذ طريقه
نحو القلوب، فضلاً عن أن يتحول إلى رصيد
عملي.

اقتصد في الموعظة: "كان رسول الله ﷺ
يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السأمة
علينا".

حدث الناس بما يعرفون: إن واقع الطلبة
اليوم يحتاج إلى الواقعية وخطابهم بما
يطيقون.

معوقات التوجيه

الفهم الخاطئ لقوة الشخصية: إن المدرس
المتمكن علمياً من مادته، الحليم الذي لا
يخرجه حلمه عن حزمه، إن من هذه صفته
لن يستخف به طلابه.

الفهم القاصر لدور المدرس: يرى بعض من
المدرسين والمدرسات أن الدور المنوط به
هو أداء المنهج الدراسي والواجبات الرسمية،
لكن الدعوة إلى الله واجبة على المسلمين
ابتداءً، وهي بحق طالب العلم أكد، وبحق

المرحلة المتوسطة يختلف عما يستهدف تحقيقه لدى طلاب المرحلة الثانوية.

ب - التركيبة الاجتماعية للطلاب، ففرق بين قرية صغيرة نائية وبادية، وبين مدينة تعيش الضجيج والصخب والمؤثرات.

ج - طبيعة المادة التي يدرسها المدرس فقد يكون ضمن أهداف مدرس مادة الحاسب مثلاً أن يؤصل لدى تلامذته الشعور بما تعانيه الأمة من تخلف مادي، وتقدم أعدائها عليها، وأن الأمة تحتاج لأن يعنى أبنائها بهذه الجوانب المادية ليساهموا في تحقيق نهضة الأمة.

العناية ببناء المفاهيم والتصورات: فإن الغزو المكثف الذي واجهته الأمة ولّد نتاجاً هائلاً من المفاهيم والتصورات الشاذة البعيدة عن المفاهيم الشرعية. وفي المقابل فالمفاهيم والتصورات الشرعية هي الأخرى ستولد ألوأناً من المواقف والسلوكيات الشرعية.

ومرة أخرى أقول: إنه لا يكفي للقيام بواجب التربية والتوجيه الكلمات العاجلة، أو البرامج المرتجلة، فمن حق الشباب علينا وهم فلذات أكبادنا، أن نعنى بتربيتهم، فهلا خطوات جادة للوصول إلى أسلوب أمثل في التوجيه والتربية؟

مركز استراتيجيات التربية

escenter.sa@gmail.com

+9665475548888



التجديد في الوسائل ولغة الخطاب: فالنفس تسأم التكرار والرتابة.

الواقعية في الأهداف والطموحات: حين يدرك العقبات والمصاعب، فسوف يرسم أهدافاً تتسق مع الواقع، ويمكن ترجمتها إلى واقع عملي.

العاطفة الصادقة: فحين يملك الأستاذ العاطفة الصادقة والتفاعل مع ما يقوله لتلامذته، يخرج حديثه من القلب، فيشعر التلميذ وهو يسمع حديث أستاذه أنه حديث صادق ناصح.

استثمار الأنشطة الطلابية: من هنا يبرز دور الأنشطة الطلابية اللاصفية في توجيه الطالب وتربيته، ويحتاج الطالب للرفقة والصدقة التي تتجانس معه، فتسهم هذه الأنشطة في تحقيقها له، ويحتاج لحب الاستطلاع، وتحقيق الذات.

مقترحات للمدرس

هذه مقترحات أضعها بين يدي إخواني المدرسين أرى أنها تسهم في الارتقاء بالتوجيه ليؤدي الدور المنتظر منه بإذن الله: تحديد الأهداف: فرق ظاهر بين أولئك الذين يرسمون لأعمالهم أهدافاً واضحة ومحددة، وأولئك الذين يسيرون في أعمالهم ارتجالاً دون أن ينظروا إلا إلى ما تحت أقدامهم. فمراعاة أكثر لعوامل عدة لها دور مهم في تحديد أسلوب ومضمون ما يطرح، ومن هذه العوامل:

أ - المرحلة الدراسية والعمرية للطلاب، فما يستهدف المدرس تحقيقه لدى طلاب